

تجليات الحجاج في الشعر الجزائري المعاصر

"برقية من الجبل أنموذجاً"

الطالبة الباحثة: صفية مكناسي

إشراف الأستاذ الدكتور زروقي عبد القادر

جامعة ابن خلدون - تيارت - الجزائر

جامعة ابن خلدون - تيارت - الجزائر

نروم بهذا البحث استجلاء مكان الحجاج في الشعر الجزائري المعاصر، وبالتحديد عند الشاعر الجزائري أبو القاسم سعد الله، الذي ربما إذا حاكمناه إلى التخصص فهو الضليع في التأريخ للأدب أكثر من الخوض فيه، إلا أن المنظرين لبداية الشعر الحر في الجزائر يقرون بقصب السبق له في هذا النوع. لقد وقع اختيارنا لقصيدة "برقية من الجبل" نموذجاً لتحليل البعد الحجاجي في هذا النوع من الشعر انطلاقاً من الاستراتيجية الحوارية التي اعتمدها في تشكيل وبناء هذه القصيدة الثائرة التي تحض على شحن الهمم شدّ العزائم في التصدي للظلم والاستبداد، وكذا تقنية التكرار والأفعال اللغوية المعتمدة. وعليه فإنّ الإشكالية التي تعالجها هذه الورقة هي مدى تجلي ملامح الحجاج في القصيدة من خلال اعتماد صاحبها على تقنيات لغوية كالحوار، والتكرار؟، وبتعبير آخر ما الدور الفعال الذي تلعبه الاستراتيجية اللغوية في بناء العملية الحجاجية؟

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الشعر الجزائري المعاصر، برقية من الجبل، أبو القاسم

سعد الله، التكرار، النص، البناء اللغوي، دلالة النص، الأفعال الكلامية.

Abstract

In this research, we explore the argumentative origins in contemporary Algerian poetry, and specifically by the Algerian poet Abu Kacem Saadallah, who perhaps if we judge him with regard to specialization he is the most knowledgeable/erudite in the history of literature rather than going into it. Yet, the theorists of the beginning of the free poetry in Algeria recognized his prominence in this genre. We have chosen the poem "telegram from the mountain" as a model for analyzing the argumentative dimension in this type of poetry, based on the dialogic strategy he adopted in the formation and construction of this rebelling poem which incites for inspiration loading, tightens resoluteness against injustice and tyranny, as well as the technique of iterative and approved linguistic verbs. Therefore, the issue dealt with in this paper is the extent of transfiguration of the argumentative features in the poem through the adoption of the owner on linguistic techniques such as

تاريخ تسليم البحث: 14 جانفي 2016.

تاريخ قبول البحث: 02 فبراير 2016.

تجلياته المبالغ في الشعر الجزائري المعاصر "برهنة من الجبل أنموذجاً" _____ مجلة فصل الخطاب
dialogue, such as repetition? In other words, what is the effective role played by the
linguistic strategy in building the argumentative process?

Keywords: argumentative origins, free poetry, argumentative features, dialogic
strategy, transfiguration

تمهيد

جرت العادة عند محلي الخطاب الوقوف على الخطة المعتمدة في التحليل، والأهداف
المرصودة من جرائه، وعليه فإن وقفنا عند تحليل هذه القصيدة ننضوي على مستويات ثلاثة:
المستوى الأول يكون فيه الوقوف على البناء اللغوي، أو ما يصطلح عليه التداوليون
بالقول، بحيث نسلط الضوء على بنية القصيدة بدءاً بالعنوان ودوره في تحقيق الاستراتيجية
الحجاجية المعتمدة، وذلك باعتباره البوابة الرئيسة للقصيدة والتي تضيء علمها الكثير من
الدلالات.

فاختيار العنوان وبنائه على شاكلة معينة يوحي بدلالات تسهم في عملية التقبض على
دلالة النص، والدخول إلى فضائه الرحب، ثم البنية الهيكلية للنص من خلال تقسيمها إلى
مقاطع، وتبرير هذا التقسيم، بحيث يكون إما على أساس الأفعال والأسماء أو الأزمنة أو
الفضاءات المكانية التي تؤسس بنية النص، ثم استجلاء التقنيات المعتمدة من تكرار أفعال
وأسماء بعينها وحروف وقوافي، والوقوف على دلالة هذا التكرار ومساهمة في بناء العملية
الحجاجية.

في المستوى الثاني نسلط الضوء على الأفعال الكلامية التي يوزعها الشاعر في قصيدته
من تعجب وأمر ونهي واستفهام، والتركيز على دورها في الحض والاستنهاض، أما المستوى الثالث
يتم فيه تبين الأفعال الكلامية المنجزة عند المتلقي جراء القول وفعل القول، وقد ترجم طه
عبد الرحمن هذه الأفعال الثلاثة بالفعل الكلامي والتكلمي والتكلمي، بحيث الفعل الكلامي هو
فعل التلفظ بصيغة ذات صوت محدد وترتيب مخصوص ودلالة معينة، أما الفعل التكلمي هو
الفعل التواصل الذي تؤديه هذه الصيغة التعبيرية في سياق معين كالوعد في قول القائل
"سأعود إلى القدس" في حين الفعل التكلمي هو أثر الفعل التكلمي في المستمع⁽¹⁾.

تتضافر الأفعال اللغوية الثلاثة فعل القول والفعل الإنجازي والفعل التأثيري في تحديد
هوية الفعل الكلامي بين طرفي الخطاب، بحيث عملية التلفظ بالخطاب أو عملية تحقيقه
الفعلي تكون عن طريق قيام مرسل الخطاب بإرسال قول تلفظي ما إلى المخاطب، وبالموازاة مع
هذه العملية يفعل المرسل فعلاً في ذلك الملفوظ الموجه، فيؤثر الأول في الثاني بواسطة ذلك
الفعل المنجز، فيكون عندئذ الفعل الإنجازي متعلقاً بمرسل الخطاب، أما الفعل التأثيري
فيرتبط بمتلقيه، وقد لا تكتمل دائرة التأثير فيه إلا عند حدوث ردة فعل مثل الاستجابة
للأمر⁽²⁾. والانهاء عند النهي وغيرها من الأفعال المحققة من لدن المتلقي.

1- دلالة العنوان

احتل العنوان مكانة متميزة في الإبداعات الأدبية والدراسات النقدية خصوصاً المعاصرة منها، بصورة لفتت انتباه المنظرين إلى حد أن وضعوا له علماً خاصاً مستقلاً، وهو علم التيتولوجي (علم العنونة)، بحيث "العنوان مفتاح منتج ذو دلالة في التركيب النصي، ليس على مستوى البناء الخارجي فحسب، بل بالانفتاح على أكثر من قراءة"⁽³⁾ ودلالة ينتجها المتعامل مع النص.

الأمر الذي جعل عملية الاهتمام بشعرية العنوان ودلالاتها من أبرز الميكانيزمات البنائية للحدث الأدبي، لما تنضوي عليه عتبة العنوان من أهمية سيميائية في تشكيل النص على النحو الذي يسهم إسهاماً كبيراً في تطوير بنيته العامة "حيث شغلت عتبة العنوان حيزاً استثنائياً في الدرس النقدي إذ تكشف عن إمكانيات مهمة في فهم النص وتأويله، وقد أظهرته الدراسات الحديثة مفتاحاً تأويلياً كاشفاً، تبقى أية دراسة نقدية للنص الأدبي ناقصة من دون معالنته والنظر إليه بجديّة"⁽⁴⁾.

إنّ العنوان الذي اختاره أبو القاسم سعد الله لقصيدته يتكون من كلمتين تربط بينهما الأداة "من" وهما "برقية" و"الجبل" أما الجانب الدلالي للعنوان يتجلى في كون كلمة برقية هنا تدل على الخبر والنبأ الذي يصل مكتوباً، يحمل عنصر المفاجأة والمباغطة، يحتمل الوجهين للخبر السرور والحزن، فاختيار الشاعر هنا لكلمة برقية مبتغاه لفت انتباه القارئ إلى الأمر السري الذي لم يعلن بعد، أما كلمة جبل توجه القارئ إلى مصدر البرقية، فهذه الكلمة تحدد الإطار المكاني الذي وصلت منه هذه البرقية لتساعد بهذا القارئ على تحديد الدلالة، فالجبل هنا وبالنظر إلى الفترة التي كتب فيها النص هو ساحة الفداء، ساحة النضال، ساحة الاستشهاد، لكن تبقى الدلالة هنا متأبّية مستترة على العيان، بحيث البرقية القادمة من الجبل قد تكون تحمل أخباراً سارة عن المناضل المقيم هناك وقد تحمل الخبر المؤلم المفرج في الآن عينه وهو الاستشهاد.

فطريقة اختيار العنوان هنا كانت في غاية الأهمية بالنظر إلى الاحتمالات التي زرعا الشاعر عند المتلقي، فحمل العنوان هنا الإثارة وحفز المتلقي على دخول النص لمعرفة بقية فصول حكاية البرقية، وما تحمله في طياتها من أحداث، فاختيار الشاعر لهذا العنوان ساهم في عملية التوليد الدلالي المتشظي، فقد ساهم في تطوير البنية الدلالية العامة، "وكان المحور الذي يتنامى ويتوالد ويعيد إنتاج نفسه"⁽⁵⁾ وذلك بحسب القراءات التي تتاح له هذا من جهة، من جهة ثانية ساهم العنوان في خلق ذلك التشويق عند المتلقي لدخول عالم النص واكتشاف دلالاته، بحيث تلك التساؤلات التي أثارها صاحب النص في العنوان تشدّ وبقوة القارئ إليه،

تجليات المعالج في الشعر الجزائري المعاصر "برقية من الجبل أنموذجاً" ————— مجلة فصل الخطاب
وتحتّه على اكتشاف فصول الحكاية وهي حكاية المناضل في الجبل والبرقية التي وصلت من
هناك.

يقول الشاعر: برقية من الجبل
...وفضّت الغلاف في اضطراب
أناملا معروقة سمراء
تفوح بالدهان والعرق
وكان وجهها خطوط
وقليها بخور
وشعرها خميلة جرداء
وأدنت البطاقة الزرقاء
من المنظار الأشعث الحزين
وحدقت بعمق واشتاء
إلى الظلال في الحروف
إلى العنوان التائه المسحور
"برقية من الجبل"
وأفرغت أضواءها على السطور
أضواءها العريقة القدم
وتمتت:
"استشهد الشهيد،
محمد، بطلقة صماء
إذ كان في اشتباك
يطارد الأعداء
وقال في احتضاره:
"المجد للوطن"
أموت في ثراه
ذرة من تربه، قطرة من مائه، أماء
والثمي أطفالي
ورددي نشيدي:
"المجد للوطن"
رفاقه على الجبل"
ومدت اليدين في الفضاء
وفي العينين دمعتان من لهب
وثرثرت بصوتها المخنوق

"المجد للوطن"

وظلت الرياح تنشر الخبر

والأرض تروي قصة البطل

والقبر يحض الجثمان بافتخار

والفجر صاعد ضياء

مردداً "المجد للوطن"⁽⁶⁾

2/ البنية الهيكلية للنص

يأخذ محلّ الخطاب حين تقسيمه البنية الهيكلية للنصّ في حسابانه عدّة اعتبارات منها القافية المشتركة، الأفعال اللّغوية الرئيسة كالأمر والنهي والسؤال، وعدد العلائق الحجاجية التي يتضمنها النصّ، وأشياء أخرى كالأوصاف والوضعيات الموجودة في النصّ، والمعايير السيميولوجية المعروفة مثل البياض ونظام علامات الوقف، والأفعال والأسماء المؤثثة للنصّ وغيرها من التوزيعات اللّغوية التي تسهل عمليّة تقسيم النصّ إلى مقاطع وعلى هذه الاعتبارات يمكننا تقسيم القصيدة التي بين أيدينا إلى مقاطع خمسة موضحة كالآتي:

المقطع الأول... (وفضّت... جرداء)... فعل الفضّ

المقطع الثاني... (أدنت... القدم)... فعل الإمعان

المقطع الثالث... (تمتت... على الجبل)... فعل القراءة

المقطع الرابع... (مدت... المجد للوطن)... فعل الدعاء

المقطع الخامس... (ظلت... المجد للوطن)... فعل الانتشار

يدعم هذا التقسيم اعتبارات عدّة أهمها الأفعال التي تصورها حيثيات القصيدة، بحيث المقطع الأول اشتمل على عمليّة فضّ غلاف البرقية، أمّا المقطع الثاني جاء مجسداً لفعل الإمعان في سطور البرقية، ثمّ تلا هذا الفعل مباشرة في المقطع الثالث فعل القراءة لمحتوى البرقية، أمّا المقطع الرابع فمتملّ فعل الدعاء جهارة، ثم المقطع الخامس صوّر فعل انتشار الخبر.

مجموع هذه المقاطع الخمسة هو ما يشكل نص القصيدة، نحاول دراسة البنية الداخلية للمقطع الشعري ثمّ القصيدة بمجملها، حيث البنية النصّية تحكمها مجموعة من القوانين الداخلية، هي التي نحاول الوقوف عليها بالإضافة إلى القوانين الخارجية، حيث ينبغي التحليل هنا الوقوف على مدى انسجام النصّ وترابط عناصره، فالانسجام يعني أن النصّ مبني بكيفية ما، ويحكمه منطق معين وأنّه ليس مجموعة من الجمل التي ضُم بعضها إلى بعض بكيفية اعتباطية وبدون أي نوع من أنواع الربط المعجمي والنحوي والتداولي⁽⁷⁾، وإلاّ قيل عن أسلوب القصيدة أنّه مجرد أسلوب مرمرى على عواهنه.

تجليات المعالج في الشعر الجزائري المعاصر "برقية من الجبل أنموذجاً" ————— مجلة فصل الخطاب

ما دمنا في هذا التحليل نتغيّا الوصول إلى الأبعاد الحجاجية في الشعر المعاصر، فإنّ الانسجام النصّي الذي نبحت عنه هو ذاك الانسجام الذي يخدم البعد الحجاجي أو ما يمكن "أن ندعوه الانسجام الحجاجي" (8).

يلعب التركيب النصّي دوراً بارزاً في تحقيق انسجام النصّ على مستوياته المختلفة الصوتي والمعجمي والإيقاعي والدلالي والتداولي، لذا فهو ينضوي على أدوات تضمن تلاحم أجزاء النصّ وترابطها، وتتمفصل هذه الأدوات إلى نحوية وأخرى تداوليّة حجاجية. أمّا النحوية فإنّها تتمثل في "الواو"، وهذا الرابط يتضمن الانسجام النحوي بين المقاطع والأجزاء وبين الأجزاء فيما بينها وبين العنوان، وذلك حتّى تتحقّق البنية الكلية للنصّ بشكل عام.

تعد "الواو" من الروابط الحجاجية التي تحقّق انسجام النصّ واتساق أجزائه وتلاحمها على المستوى التداولي، وقد تحقّق هذا الربط في كل المقاطع، ولم يحدث تكرار هذه الأداة ملأً عند القارئ، بل بالعكس أحدث تناغماً صوتياً جعل القارئ متعطّشاً إلى استزادة الشّاعر.

أمّا العلاقات الحجاجية التي تحكم بنية النصّ فإنّها تأخذ مفهوماً شاملاً وواسعاً جداً ينضوي على عدد كبير من العلاقات الدلالية مثل العلية والشرط والاستنتاج وغيرها (9)، في النصّ الذي بين أيدينا نجد أنّ العلاقة التي تربط أجزاءه هي علاقة الاستنتاج والاستخلاص، بحيث ينطلق الشّاعر في وصف وصول البرقية، ثم عملية فض الغلاف والتعرف على محتواها، بالإمعان في سطورها ثم قراءتها، ثم الدعاء وتنفيذ الوصية برفع شعار المجد للوطن، وكانت النتيجة احتفاء الأرض والفجر بهذه الروح الطيبة، ورفع شعار المجد للوطن.

3- الاستعارة الحجاجية

تعتبر الاستعارة من الوسائل اللّغوية التي تحقّق الأبعاد الحجاجية في النصوص والخطابات، وتعدّ في المقام الأول من بين الوسائل البلاغية الأخرى انطلاقا من كون القول الاستعاري يتمتع بقوة حجاجية عالية إذا ما قورنت بالأقوال العادية (10) وقد اهتم النقاد المعاصرون بمداولة حجاجية الاستعارة** لتبيان القوّة الحجاجية الفاعلة التي تحدثها في النصّ، وإذا ما عدنا إلى النصّ الشعري الذي نحن بصدد تحليله ودراسته، فإنّنا نجده يتضمن مجموعة من الاستعارات الحجاجية، نحاول الوقوف عليها واستجلاء أبعادها الحجاجية.

في المقطع الأول استعان الشاعر بالتشبيه لتصوير حالة العوز التي كان يعيشها الشعب الجزائري ودلّل على ذلك بشعر هذه المعنية بالبرقية الذي يشبه الخميّة الجرداء، وكذلك اللون الأسمر الذي كانت عليه أناملها، وحتى رائحة الدهان والعرق التي كانت تفوح منها.

في المقطع الثاني استعان الشاعر بالاستعارة للتدليل على قصر نظر هذه السيدة بقوله أفرغت أضواءها على السطور، والأضواء لا تفرغ وإنّما تسلط، كذلك في المقطع الرابع وفي

العينين دمعتان من لهب" للدلالة على الحرقه التي هي عليها هذه السيدة، أما الاستعارات التي وجهت لخدمة البعد الحجاجي، وأجبت مناجي التأثير والإذعان فهي تلك الواقعة في المقطع الأخير "الرياح تنشر الخبر"، "الأرض تروي قصة البطل"، "القبر يحضن الجثمان"، "الفجر صاعد ضياء مرددا للمجد للوطن"، فهذه الاستعارات التي استعان بها الشاعر وجعل الرياح التي هي مصدر الغيث والخير تنشر هذا الخبر لعلو شأنه بين سائر الأخبار، وكذلك الأرض هنا وظفت لرواية قصة البطل المغوار، وقام القبر بدوره باحتضان الجثمان بكل فخر واعتزاز، وصاح الفجر هنا مرددا للمجد للوطن.

إنّ الاستعارات الموجودة بين أيدينا هي من النمط الحجاجي، بحيث ليست مقصودة لذاتها، بل إنّها مرتبطة بمقاصد الشاعر وأهدافه الحجاجية، وهي تساهم بشكل كبير في تحقيق البعد الحجاجي في النصّ، ففي المثال الأول نجد الشاعر ينطلق من تصوير المأساة المزرّة، التي كان يعيشها الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية، في المقطع الأخير يصور الإيمان القوي عند الأمة المسلمة بحيث الشهيد هنا حي يرزق عند المولى عز وجل بدليل أن الرياح سخرت لنقل خبره، والأرض سطحت لتحضن جثمانه وتروي قصته، والفجر طلع مناديا مفتخرا بسيرته. لقد كان للشاعر هنا ومن خلال هذه الاستعارات الموظفة قوّة حجاجية تبليغية للعدو قبل الصديق أنّ أرضه ووطنه سيعودان في يوم من الأيام إلى حوزته مهما طال عمر الاحتلال، وقد تعززت هذه القوّة الحجاجية العالية أكثر في الاستعارات الأخيرة.

4- تقنية التكرار

تقنية التكرار من الآليات المعتمدة في تحقيق تلاحم أجزاء النصّ، وتكرار الزوايا الحجاجية أو مفردات بعينها تساهم في جعل النصّ مترابط الأجزاء على مستوى البناء والتركيب، وعلى مستوى التداول والدلالة وحتىّ الحجاج، والتكرار هنا ليس ذلك المولد للرتابة والملل، أو المولد للهلالة والخلل في البناء، ولكن التكرار المقصود هو ذلك الذي يسمح بتوالد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانيزمات عمليّة إنتاج الكلام.

التكرار أو التكرير بتعبير القدماء* له وظائف خطابية عدّة، عبّر عنها بالإفهام والإفصاح والكشف وتوكيد الكلام والتشديد من أمره وتقرير المعنى وإثباته⁽¹¹⁾، فهو يؤكد على غاية التوضيح وكشف المعنى وتوكيد الكلام، ومن ثمة فهو من الآليات المعتمدة في تحقيق البعد الحجاجي للكلام، وليس التكرار محض وقوع للفظ في الكلام أكثر من مرّة، أو صياغة المعنى الواحد أكثر من مرّة، إنّما التكرار ما يقتضي من الكلام كأن يعاد اللفظ الأول مرّة ثانية ليكون مقارنا لتمام الفصل⁽¹²⁾، من هنا فالتكرار لا يؤتى به لذاته وإنّما لخدمة خاصية اتساق النصّ وتوكيد معناه.

تجلياته المعالج في الشعر الجزائري المعاصر "برقية من الجبل أنموذجاً" _____ مجلة فصل الخطاب

والتكرار يكون في اللفظ والمعنى معاً، وقد يكون في المعنى دون اللفظ⁽¹³⁾ وقد يكون في الروابط الحجاجية والصيغ التركيبية، ومقاطع معينة من النص أو تكرار مواقف محددة، أما فيما يخص النص الذي بين أيدينا فإن التكرار تمثل فيما يلي:

- في الرابط الحجاجي "الواو"

- في الصياغة التعبيرية: برقية من الجبل (2 مرتين) والمجد للوطن (4 مرات)

إن تكرار الروابط الحجاجية وبالتالي العلاقات الحجاجية الناتجة عنها من شأنها المساهمة وبشكل كبير في تنامي النص وتشظي دلالاته، فالعلاقات الحجاجية تقوم بينها علاقات تسلسل وترابط وفق مبدأ ارتباط السابق باللاحق، ثم إن العلاقة الحجاجية الجديدة تضيف عناصر حجاجية جديدة للعلاقة السابقة، في المقطع الأول تكرار الرابط "الواو" يؤول بنا إلى الربط، وهذا التسلسل هو الذي يحقق وحدة النص، ومن ثم انسجام أجزائه ومقاطععه.

أما تكرار كلمة برقية من الجبل في العنوان والمقطع الثاني فجاءت قصد تحقيق الترابط النصي بين العنوان والمتمن، أما تكرار المجد للوطن والتي جاءت في المقطع الثالث مرتين والرابع مرة واحدة والخامس مرة واحدة فقد جاءت كذلك لتعزيز قيمة الوطن النتيجة التي يبغى الوصول إليها بعد كل هذه الحجج المقدمة، فضلاً عن التناغم الذي أحدثته في القصيدة، وعليه فالقانون الذي يحكم بنية هذا النص الموجود بين أيدينا هو قانون التكرار.

5- الحوار والحجاج

تتعدد الحوارات وتتمايز من الصريح إلى المضمّر، ومن الأفقي إلى العمودي والنص الذي بين أيدينا أتى كلّ على شكل حوار ضمني غير صريح ومباشر بين الشخص المعني بالبرقية ونصها من خلال المحاورّة القائمة بين الطرفين، ويتضح ذلك من خلال عملية الدعاء وتنفيذ الوصية وترديد كلمة المجد للوطن، وتجلى ذلك في الأفعال اللغوية المحققة من استفهام، ويعتبر الحوار من أهم أشكال التفاعل اللفظي وهو المجال الطبيعي الذي يقع فيه الحجاج والمناظرة بامتياز⁽¹⁴⁾، حيث الشاعر هنا يصور ردة فعل هذه السيدة التي تلقت البرقية.

نلاحظ هنا أنّ الشاعر في كلّ مرّة يزيد في قوة حججه من خلال الطابع الحوارية الذي أخذه النص، هذا الطابع الذي أكسبه بعداً حجاجياً عالياً، وجعلنا نتبين بوضوح الوظيفة الحجاجية والإقناعية التي هي إحدى وظائف النص الشعري والنص الأدبي بوجه عام⁽¹⁵⁾، فالحوار ساهم في تصاعد وتزايد وتيرة التّحاج عند الشاعر، بالإضافة إلى العنوان الذي جاء مفخخاً يحمل العديد من التساؤلات التي جعلت المتلقي يشدّ انتباهه إلى النص قصد استجلاء مكانه الدلالية، والاستعارات الحجاجية التي شكّلت هي الأخرى محطة حجاجية بامتياز بالنظر

إلى ما تقدمه من أسلوب بلاغي يحمل المتلقي على الإذعان والتأثر للنص، من خلال الأفعال المنجزة التي تجلت في ردة الفعل.

6- البعد الحجاجي في القصيدة

بعد تحليلنا للقصيدة والوقوف على أهم معالم الحجاج فيها تبين لنا أن الحجاج كان ذا طابع مزدوج في هذا النصّ ويمكن دراسته على مستويين:

-المستوى الخارجي

يشكل النصّ في كليته حجة يقدمها الشاعر لخدمة نتيجة يقصدها ويسعى إليها، وهي نتيجة قد تكون من نمط ضرورة نبذ الظلم ومحاربة الاستبداد، وهي رسالة أخرى من أجل ضرورة توجيه يد العون للمظلومين المستضعفين من بني البشر أينما كانوا، أو هي رسالة تحمل المتلقي إلى الاعتقاد بتحقيق العدالة الإلهية، وأن المجد للوطن لتوحيد مفهوم الوطن والمواطنة، فالنصّ في هذا المستوى الخارجي يشكل أحد أطراف العلاقة الحجاجية في حين تشكل النتيجة المقصودة الطرف الثاني.

-المستوى الداخلي

يتعلق الأمر هنا بالحجاج الموجود داخل النصّ، ويتمثل في كلّ مكونات النصّ وأجزائه، بحيث نجده في العنوان، والمعجم الشعري، والصور البلاغية، والعلائق الحجاجية ويمكن تلخيص البعد الحجاجي في العلاقة التي أحدثها الرابط الحجاجي "الواو" والتي شكّلت العمود الفقري للنصّ وأيضاً الحوار الذي جسّد البعد الحجاجي بامتياز.

خلاصة لما قلنا فإنّ الحجاج على المستوى الخارجي للنصّ تواجد في المقصدية التي انطلق منها الشاعر، ومقتضيات الحال التي يعيشها، والشروط التواصلية والتفاعلية التي حاول استجلائها في المقام التخاطبي العام، أمّا على المستوى الداخلي فإنّه تجسّد في العنوان، والحوار، والمعجم المختار بعناية من لدن الشاعر، والزوابط التي استعان بها والاستعارات، والآليات البلاغية⁽¹⁶⁾ الأخرى التي لم نأت على ذكرها كلها، والأفعال اللغوية والزوابط والمبادئ الحجاجية التي بُنت في ثنايا النصّ.

خاتمة:

حاولنا جاهدين في هذه الدراسة تسليط الضوء على التحليل الحجاجي للنصوص واستجلاء وكشف الوظيفة الإقناعية للنصّ الشعري، هذه الوظيفة التي كانت مناط شك عند بعض النقاد، حيث الشاعر لا يهدف البتة إلى الإخبار ولا يقصد تقديم معلومات للمتلقّي، وإنّما غرضه التأثير والإقناع، فالشاعر وفي مثل هذه النصوص يسعى إلى التأثير في متلقيه والدفع بهم إلى اتخاذ موقف ما من قضيته، التي شكّل موضوع القصيدة محورها العام.

تجليات المعاج في الشعر الجزائري المعاصر "برهنة من الجبل أنموذجاً" _____ مجلة فصل الخطاب

مراجع البحث وإحالاته:

- 1- ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998، ص: 260-261
- 2- ينظر: عبد الهادي بن ظافر، استراتيجية الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص: 75.
- 3- شادية شقرون، سيمياء العنوان "في مقام البوح لعبد الله العشي"، ص: 269.
- 4- محمد صابر عبيد، سحر النص "من أجنحة الشعر إلى أفق السرد" دار فارس للنشر، الأردن، ط1، 2008، ص: 55.
- 5- محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1987، ص: 72.
- 6- أبو القاسم سعد الله، ديوان النصر للجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص: 58-59-60.
- 7- المرجع السابق، ص: 104
- 8- نفسه، ص: 104
- 9- ينظر: المرجع السابق، ص: 105
- 10- ينظر نفسه، ص: 106
- **- نجد في هذا الصدد عمل طه عبد الرحمن الموسوم حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" ص: 304، وأيضا مقاله المعنون "الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج" ومقال ميشال لوغرن "الاستعارة والحجاج" تعريب الطاهر وعزيز، ومقال أبو بكر العزاوي "نحو مقارنة حجاجية للاستعارة" مجلة المناظرة، العدد 4، 1991، ينظر المرجع نفسه، ص: 106.
- *- يستعمل ابن الأثير ضياء الدين لفظ التكرير ويريد به التكرار ويضعها مرادفة للتريد والترداد، ينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج3/ص20.
- 11- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم أحمد حوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر، ط2، 1973، ج2، ص9، ج9، ص17
- 12- ينظر، محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، ص232.
- 13- ينظر المصدر السابق ج3/ص3.
- 14- ينظر، أبو بكر العزاوي، الحجاج والشعر، نحو تحليل حجاجي لنص شعري، مجلة دراسات، الصادرة عن سال، المغرب، العدد، 7، 1992 ص: 110
- 15- ينظر المرجع نفسه، ص: 110
- 16- ينظر نفسه، ص: 114